

غزوة بني قينقاع

إعداد/ مسعود صبرى
رسوم/ عطية الزهيري

١٥ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥(٢٠٢)   محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٥١٩٧

لما قدم الرسول ﷺ المدينة، كتب معاهدة مع اليهود، ليعيش الجميع في سلام وأمان، ولكن اليهود هم اليهود في كل زمان ومكان، لا يحبون الخير للمسلمين، ويتمون أن ينفوهم من الأرض.

بعد غزوة بدر بحوالي شهر، مر رجل كبير السن من اليهود اسمه شاس بن قيس، على جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، فتحرك الحقد في قلبه، لقد كان الأوس والخزرج أعداء قبل الإسلام، وهاهم الآن يعيشون في ألفة، ثم قال في نفسه: لقد اجتمع الأوس والخزرج علي الإسلام، لا والله، ليس لنا عيش في هذه الأرض ماداموا هم كذلك.



ولما عاد اليهودي شاس بن قيس استدعي شباباً من اليهود، ثم قال لهم:

انظروا إن الأوس والخزرج أصبحوا أحباء بعد أن كانوا أعداء، لقد نسوا الحروب التي كانت بينهم.

ثم أمر شاباً من اليهود أن يذهب إليهم في مجلسهم، ويذكرهم بالعداوة التي كانت بينهم، وأن يعيد البغضاء والحقد بينهم، حتى يشعل نار الفتنة، ويمزق وحدة المسلمين



وذهب الشاب اليهودي، وجلس مع الصحابة من الأنصار من الأوس والخزرج، وما زال يذكرهم بالحروب التي كانت بينهم، فقام رجلان واحد من الأوس والآخر من الخزرج، فتبادلا الكلام فيما بينهما، وغضب الفريقان، حتى كادوا أن يتفقوا علي حرب بينهم؟! وطار الخبر إلى الرسول ﷺ، فخرج وهو غضبان، كيف يفعل المسلمون ذلك والرسول بينهم، وذكرهم بنعمة الإسلام، فقام القوم يبكون ويتعانقون . . فكان هذا أول ما فعله اليهود بعد غزوة بدر.



ولم يسكت اليهود، بل كانوا دائمًا يحاولون زرع الحقد بين المسلمين، ويستهزئون بآيات الله، وبالمسلمين، ولما ازداد ذلك منهم، جمعهم الرسول ﷺ في سوقهم، وقال لهم:

يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشًا.

لكنهم اغتروا بأنفسهم وقالوا:

يا محمد، لا تظننا مثل قريش، لئن دارت بيننا حرب، ستعرف من نحن.

وبهذا أظهر بنو قينقاع استعدادهم لحرب المسلمين.



وفي سوق بني قينقاع، ذهبت امرأة مسلمة لتبيع ذهبًا لها، فحاول الصائـغ اليهودي أن يجعلها تكشف عن وجهها، فرفضت، فقام الصائـغ اليهودي فعقد طرف ثوبها إلى ظهرها، دون أن تشعر، فلما قامت انكشفت سوأتها، فصرخت، فقام رجل مسلم فقتل الصائـغ اليهودي، فاجتمع اليهود فقتلوا المسلم، فقام المسلمون على اليهود، وبدأ الشر بين الفريقين.



ولما علم الرسول ﷺ بما حدث، خرج إليهم، وحاصرهم خمسة عشر يومًا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فرضوا بحكم الرسول ﷺ، بأن يقتل الرجال، ويؤخذ المال، وتسبى أولادهم ونساؤهم، ولكن المنافق عبد الله بن أبي بن سلول، مازال يلح على رسول الله ﷺ أن يعفو عنهم، حتى أدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ومازال برسول الله ﷺ حتى تنازل عن قتلهم، وكانوا سبعمائة رجل.





ولكن بماذا حكم الرسول ﷺ بعد ذلك عليهم؟

لقد أمر الرسول ﷺ أن يخرجوا من المدينة ولا يعيشون فيها أبدًا، فخرجوا في ذلة وانكسار ، إلى منطقة (أذرعات) بالشام، فلم يعيشوا فيها إلا قليلاً، حيث مات معظمهم، وقبض الرسول ﷺ منهم أموالهم وخمس غنائمهم وبعض السيوف والدروع. وهكذا فاليهود لا يقضى عليهم إلا بالجهاد في سبيل الله، لأنهم أمكر خلق الله، ولن يخرجوا من المسجد الأقصي إلا بالجهاد في سبيل الله.